يقتضي التفضل والاحسان وسمّا الله انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي الافعال
دون المبادي التي تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة
البناء تدل على زيادة المعنى يعني يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر
ورحيم الآخرة لانه يختص المؤمن وقيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا
وانما قدم الرحمن على الرحيم لتقدم الدنيا ولانه كالعلم من حيث انه لا يوصف به
غير ذات الله كما لا يطلق لفظ الله على غيره فالمصنف حمد بقوله قال
قال المفتقر الى الله الودود وهو بمعنى المفعول يعني يحب اثابة المطيع او بمعنى
المفعول يعني في قلوب المؤمنين لان الحمد هو الوصف بالجميل فتوصيفه بكونه
بالود دليل كونه محبوبا اليه وهو احمدية توصيف بالجميل فيكون
حامدا له بهذا ظهر فساد ما قيل ان المصنف لم يبدأ بالحمد لمتابعة
النبي عليه السلام لانه اظهر عجزه في مقام الحمد فقال لا احصي ثناء عليك كما
اثنيت على نفسك على انه لو لم يحمد النبي عليه السلام اظهارا للعجز لخالف
قوله كل امر ذي بال لم يبدأ بحمد الله فهو اقطع وهو محال فتحقيق معنى الحديث
هو ان حقيقة الحمد اظهار الصفات الكمالية وذلك قد يكون بالفعل ويكون
بالقول كالحمد لله فان الله لما خلق الخلائق وبسط عليهم موائد كرمه
الخ لانتهائها فقد كشف عن صفات كماله واظهرها بدلالة فطعية
تفصيلية غير متناهية فان كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليها
دلالة لا تتصور في العبارات مثل هذه الدلالة لان الافعال عليها لانها عقلية
قطعية لا تتصور فيها تخلف اصلا هذا ما قاله المحققون فلهذا كان

الدلالات دلالة العبارات عليها
وضعية قد يتخلف عنها
مدلولها بخلاف دلالة صح

قال النبي عليه السلام لا احصي ثناء عليك كما اثنيت على نفسك وانما بدأ بصيغة
الماضي دون المضارع للتنبيه على التحقيق وانما اختار المفتقر على غيره
ايقاعا للموافقة بين كلام الله تعالى وهو قوله والله الغني وانتم الفقراء
وبين كلامه وانما قال الى الله ولم يقل الى الغني واذا كانت الموافقة بينهما
اكثر لان الله اسم الذات مجمع لجميع الصفات فكانه ذكر جميع صفاته
وانما قال الى الله الودود ولم يقل الى الله الغني مع وجود الموافقة على
هذا التقدير رعاية السجع وانما لم يقل الى الله الغني الودود حتى يكون
الموافقة والسجع مرعيا ليلا يطول الكلام الاول على الثاني وهو قبيح
في السجع والالف واللام في المفتقر بمعنى الذي تقديره الذي افتقاره
احتاج والجار والمجرور واعني الى الله متعلق بالمفتقر والودود بالجر
على انه صفة الله والالف واللام فيه ايضا بمعنى الذي واعلم ان المصنف
جعل متعلق الباء في بسم الله قوله قال المفتقر كان المعنى قال باسما
باستعانة اسم الله المفتقر الى الموصوف بالصفات الكاملة تسوية
بين الحمد والتسمية في الابتداء بقدر الامكان فقد ورد في الحديث
كل امر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو ابتر وكل امر ذي بال لم يبدأ
فيه بالحمد فهو اجزم فحاول ان يجعل البسملة قيدا لقال كما جعل الحمد
الذي هو الوصف بالود قيدا لفاعل قال وان امكن الجمع بان
يقدم احدهما على الآخر فيقع الابتداء به حقيقة وبالآخر بالاضافة فعل
الموافقة ظاهر بالكتاب الكريم لان فيه تقديم التسمية على الحمد واحمد

Copyright © King Saud University